مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:09 العدد: 02 جوان 2025 ص 334 / 344

# بدايات النقد السّردي في الجزائر

# *The beginnings of narrative criticism in Algeria*

سميرة حجاج *
حسيبة بن بوعلي الشلف(الجزائر)
hadjadjsamira95@gmail.com

أمحمد سحواج
حسيبة بن بوعلي الشلف ( الجزائر)
m.sahouadj@univ-chlef.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2021/10/06
تاريخ القبول: 2025/05/26

**الكلمات المفتاحية:**
- ✓ النقد السردي.
- ✓ النقد الجزائري.
- ✓ الاتجاهات النقدية.

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن الدراسات الأولى التي افتتح بها النقد السردي في الجزائر مشواره، والتعرّف على أهم الأسماء النقدية الجزائرية التي أرادت الإحاطة بمجال السرد وفق تصور منهجي معيّن، حيث تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها لا تعتمد على التأريخ بعرض كل ما درج من دراسات في النقد الجزائري، بل تحرص على اختيار نماذج من الدراسات النقدية للكشف عن اتجاهها النقدي ومناقشة رؤاها ومدى تمثلها للاتجاهات النقدية الحديثة.

*Article info*

*Received* 06/10/2021
*Accepted* 26/05/2025

**Keywords:**
- ✓ *Narrative criticism.*
- ✓ *Algerian criticism.*
- ✓ *Cash Directions.*

*Abstract :*

*This research paper seeks to reveal the first studies in which narrative criticism in Algeria opened its journey, and to identify the most important Algerian critical names that wanted to encompass the field of narration according to a specific methodological conception. Studies in Algerian criticism, but rather is keen to choose models of critical studies to reveal their critical direction and discuss their visions and the extent to which they represent modern monetary trends.*

*المؤلف المرسل

**مقدمة:**

يتفّق جلّ الباحثين على أنّ النّقد الأدبي الجزائري لم يكن ناضجا في بداية نشأته، وأنّه كان يتسّم بالنّظرة الجزئيّة حينا والنّظرة السّطحيّة حينا آخر، وإلى غير ذلك من الأمور التي تدلّ على نقص وعدم اكتمال. وكانت النّظرة النقديّة ضعيفة جزئيّة تفتقر إلى التّعليل الكافي والشّواهد المقنعة.[1]، وذلك بسبب ضعف الأدب شكلاً ومضموناً وسيادة حركة الاتّجاه التّقليدي الاصلاحي وقلّة الرّصيد التّراثي والموروث في الأدب والنّقد، وهذا يعود لظروف مختلفة سياسيّة، اجتماعيّة واقتصاديّة، وهي الظّروف التي أنتجها المستعمر طيلة أكثر من قرن، ممّا أدّى إلى ركود وجمود في المشهد الثّقافي وتأخّر النّقد في الجزائر.

وإذا كان هذا فيما يخصّ النّقد الأدبي عموما، فكيف إذا تعلّق الأمر واختصّ بجنس معيّن كالرّواية والقصّة التي لا يخفى ظهورها وتأخّر الدّراسات التي تناولتها، فالنّاظر لبيبليوغرافيا النّقد الجزائري لا تدلّنا على أي كتاب نقدي ممنهج قبل سنة1961، وبعد هذا التّاريخ جدت مستجدّات حياتيّة شاملة، كان من آلائها أن نهضت التّجربة النّقديّة من جديد وبدأت تُباشر دراسة النّص الأدبي بروح منهجيّة أخذت تتطوّر شيئا فشيئا[2].

لذلك فإنّه يصعب التّأريخ لبداية حقيقيّة للنّقد السّردي في الجزائر، فمعظم المحاولات الأولى كان"يعوزها التصوّر النّظري والإطار المنهجي"[3]، كما أنّها"تميّزت في معظمها بالتّخندق داخل الإطار الجامعي"[4]، ومن المبادرات الأولى التي أحاطت بدراسة النص السّردي، نجد الدراسة التي قدّمها الدّكتور "**عثمان حشلاف**" لرواية (المرفوضون) للرّوائي "**إبراهيم سعدي**" ودراسة الدّكتور"**حنفي بن عيسى**"، عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسيّة في مجلّة الثقافة[5]. إلّا أنّ النّقاد والبّاحثين يّرجعون الانطلاقة الأولى لنقد السّرد إلى سنة 1967م، والتي بدأت مع نقد القصّة القصيرة مع الدّكتور **"عبد الله الركيبي"** في كتابه [القصّة الجزائريّة القصيرة]، الذي يعتبر من الكتابات المؤسّسة لنقد القصّة القصيرة في الجزائر، ويمثّل أحد البُحوث الرّصينة الأولى التي عالجت لوناً من ألوان الأدب الجزائري وفق منهجيّة علميّة تقترب من المستوى العام لبحث الأدب العربي. ثمّ توالت بعده دراسات أخرى_مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيّات_ مع بعض النّقاد أمثال:[محمد مصايف، واسيني الأعرج، عبد الملك مرتاض..] وغيرهم من النّقاد الذين أرادوا مواكبة الرّكب الحضاري والنّهوض بحركة النّقد في الجزائر. والهدف من هذه الدراسة تقصي ومناقشة الدراسات التي قدمت في مجال نقد السرد، ومحاولة البحث عن أهم الأسماء النقدية التي اهتمت به، متبعين بذلك منهج وصفي تحليلي للدراسة، ومن هذا المنطلق تبلورت اشكالية بحثنا في الأسئلة الآتية:

- كيف خطّ النقد السردي مسار بداياته في الجزائر؟ وكيف كان تطور النقاد المنهجي في الدراسة؟
- ما هي المناهج النقدية الحديثة التي اعتمدها النقاد؟ وهل كانت هناك مراعاة لطبيعة النصوص السردية في تحليلها بإتباع المنهج النقدي الحديث؟.

## 2. اتجاهات النقد السردي الجزائري الحديث:

عرفت بدايات النقد السردي في الجزائر-خاصة فترة الستينيات والسّبعينيات- ذروة النتاج التّقليدي الذي يقتدي بالغرب، فالبّاحث في النّقد الجزائري يجده متأثّرا أشدّ التّأثّر بنظيره الغربي -مثله مثل النّقد في العالم العربي- الذي أكسب مناهجه النّقديّة طابعاً علميّا عن طريق ربطها بالعلوم الإنسانيّة، فطوّر نظريّات ومناهج نقديّة كالمنهج التّاريخي والاجتماعي،

والنّفسي التي أطلق عليها مصطلح "المناهج السّياقيّة" لأنّها تتعامل مع النّص الأدبي من الخارج، فتهتمّ بمناسبته وظروف نشأته، وتاريخه، والملابسات الاجتماعيّة النّفسيّة وما شاكل ذلك[6]. وقد قام النّقاد العرب عامّة والجزائريين خاصّة بتبنّي هذه المناهج في بحوثهم ودراستهم لنصوص قديمة وحديثة، فبدت تطبيقاتهم -حسب طبيعة هذه المناهج- وسيلة للبرهنة على اعتقادات وأفكار خارجيّة أكثر منها وسيلة لاستجلاء جماليات النّص الأدبي. وبهذا ظهر نقد السّرد في الجزائر في بداياته معتمدا المناهج السّياقيّة.

**1.2 المنهج الانطباعي:**

تعني الانطباعية أن "يقوم النقد على وصف الانطباعات والأحاسيس التي تتركها قراءة النص الأدبي في نفس الناقد، بدلا من تفسير النص الأدبي في ضوء نظريات علمية والحكم عليه وفق قواعد وأصول ربما يكون النص بعيدا كل البعد عنها"[7]، وقد نشأ أوّل مرّة في ميدان الرسم والفنّ التّشكيلي عام 1873م، مع الرسام الفرنسي"كلود منيه" من خلال لوحته التي أطلق عليها اسم "الانطباع"[8]، وهكذا ظهرت الحركة الانطباعيّة في الفنّ، ثمّ انتقلت إلى ميدان الأدب عندما شرع أدباء يسعون إلى أن يرووا عن طريق اللغة الانطباعات العابرة والظلال الأكثر دقة للإحساس من دون تحليلها عقلياً.

أمّا في النّقد الأدبي فالانطباعية هي" منهج ذاتي حرّ يهتمّ فيه الناقد بنقل ما يشعر به اتجاه النص الأدبي تبعاً لتأثّره الآني والمباشر لذلك النص، دون تدخّل عقل وتفكير منطقي صارم وسيلته الأساسية في هذا المسعى هي الذّوق الفردي الذي يعكس تأثّر الذات الناقدة بالموضوع الإبداعي؛ إذ يتخّذ الناقد من النص الأدبي مناسبة للحديث عن ذاته وأفكاره الخاصّة وما يتداعى في ذهنه من مشاعر وذكريات، محتكماً في نقل انطباعاته حول النص على الذوق أساساً"[9]، والمقصود بالذّوق هنا هو الشعور أو الاحساس الآني المباشر المتغير الذي يتبادر إلى ذهن القارئ أثناء تعامله مع النص الأدبي مباشرة.

وقد ظهر النقد الانطباعي في النقد العربي الحديث بتسميات مختلفة منها: النقد التأثيري، النقد الذّوقي، النقد الذّاتي، والانطباعي. أمّا حضوره في ساحة النقد الجزائري، فإنه احتلّ رقعة شاسعة وشغل حيّزاً مكانياً لا يستهان به خاصّة في مرحلة ما قبل 1961م (أي ما قبل الاستقلال)، والسّبب أنّ أغلب النقاد الجزائريين آنذاك كانوا من شيوخ الحركة الاصلاحية ولم يكونوا متخصّصين في النّقد، كما أنّ النّقد في تلك الفترة كان مرتبطاً بالصّحافة التي لا تركّز كثيراً على الجانب الأكاديمي، إضافة إلى ضعف الأدب والنقد عموماً في البيئة الجزائرية قبل الاستقلال. أمّا سبب انتشار النقد الانطباعي ما بعد 1961م، فيرجعه بعض النقاد إلى"كون الناقد الجزائري ناقدا متواكلا لا يجشم نفسه مشقة البحث والتنقيب في أغوار الظاهرة الأدبية، وما تستدعيه من إحاطة ببعض المفاتيح الموضوعية (العلمية)، قدر ما يؤثر أن يحصر علاقته بالنص الأدبي في دائرة الذّوق وما يعتريها من رواسب خارجية شكّلت بفعل ثقافته الحرّة، وقد تعزى إلى اعتقاد بعض_النقاد_بأنّ الانطباعية هي أسهل الطرق المؤديّة إلى مرتبة الناقد، كما أسهم النقد الصحفي الذي تتعاطاه المنابر الثقافية الإعلامية بوصفه ابناً بارا للانطباعية إسهاما مباشرا في إثراء الكمي من النقد الانطباعي[10].

أما عن الدراسات السردية التي نهج أصحابها النقد الانطباعي في أعمالهم نشير إلى دراسة الناقد "أحمد منور" الموسومة بـ"قراءات في القصّة الجزائرية"، التي يصنّف فيها القصص على أساس وحدة الموضوع الذي تناوله وهو موضوع القصّة، ويركّز بشكل خاص على القصص والروايات التي تناولت موضوع الأرض والفلاح عقب الشّروع في تطبيق الثورة الزراعية، ويخضع في ذلك إلى الاختيار الحر والصّدفة أحيانا، كما أنّه أهمل قصصا أخرى اتّخذت نفس النّهج مع أنّه يقرّ بأنّ هذه الكتابات لا تغدو كونها مقالات لا تدخل في باب النّقد،ولا ما يشبه النّقد، وإنّما هي قراءات حرّة لم يلتزم فيها بمنهج معيّن ولا بنظرية نقدية محدّدة،

وإنّما يعتبرها مجرّد وجهة نظر ومشاركة في الحوار الدّائر على مستوى السّاحة الأدبية. كما استعان النّاقد بالأحكام القيميّة في تحليله للنصوص الأدبية، وذلك حين حكم على لغة الكاتب"اسماعيل غموقات"في قصّته المعنونة ب"الشّمس تشرق على الجميع" يقول الناقد فيها:"...يمتلك امكانيات رائعة في كتابة الرواية...ولغة الكاتب على العموم جيّدة وسليمة، وهي ظاهرة صحيّة كثيرا ما فتقدناه عند أدبائنا". والحكم نفسه أصدره على قصّة"حين يبرعم الرّفض" لإدريس بوذيبة"؛ إذ يرى أن اللغة التي كتب بها القاصّ قصّته لغة جميلة وشاعريّة، لكنّها لم تسلم من بعض العبارات القلقة وبعض الضّعف في استعمال حروف الجرّ وما إلى ذلك ممّا يؤثر على أسلوبها الفنّي الجميل.[11]

ومع دراسة الناقد نفسه نجده في موعض آخر يفاضل بين القصّاصين في توفيقهم ما بين الشّكل والمضمون، فيرى أنّ قصص الكاتب"مرزاق بقطاش"و"حرز الله"، أكثر انسجاماً من قصص الكاتب"الأدرع الشريف"و"عبد العزيز بوشفيرات" في الوقت الذي يميل فيه الكاتب"جيلالي خلاص"و"العيد بن عروس" في بعض أعمالهما الأخيرة إلى نوع من الشّكلية اللغوية، بينما نجد الروائي"واسيني الأعرج"، مغرماً بالصّورة الشّعرية والتداعيات النفسيّة والانفعال الحاد إلى حدّ مفرط.[12] وبهذا يكون النّاقد أخذ انطباعه وذوقه وانفعاله الخاص في حكمه على الأعمال الأدبية دون التطرق إلى منهج نقدي معيّن، ويكون الناقد"أحمد منور"من أكثر النقاد الذين تناولوا النّص السّردي وفق المنهج الانطباعي.

كما نخلص إلى أنّ النقد الانطباعي لا يعتمد على العقل والمنطق والتّفكير في إصدار أحكامه، وأنّه متغيّر وغير ثابت ذلك أن شعور النّاقد والقارئ متغيّر من لحظة إلى أخرى، وهو يعدّ_المنهج الانطباعي_من أسهل أنواع النّقد وأقدمها لأنّه لا يحتاج إلى إجراءات وأدوات منهجيّة ينطلق منها النّاقد.

**2.2 المنهج التاريخي:**

يشكّل المنهج التّاريخي أحد المناهج النقديّة الحديثة السياقيّة التي تولي أهميّة قصوى للظروف الخارجيّة المحيطة بالنّص وصاحبه، وهو"منهج يتخذ من حوادث التّاريخ السّياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التّأريخ الأدبي لأمّة ما، ومجموع الآراء التي قيلت في أديب ما أو فن من الفنون"[13]، كما "يعتمد على مبدأ الشّرح والتّفسير، متعقّبا الظواهر الأدبيّة من عصر لآخر، رابطا الأحداث بالزّمن، مقسّماً الأدب إلى عصور، واصفاً كلّ أدب في إطار علاقته بالصّفة الغالبة للعصر..."[14] ، فالمنهج التّاريخي يتّخذ من الوقائع التّاريخيّة والشّخصيات والظّواهر الأدبية جسراً لتفسير العمل .

وتعدّ سنة 1961 تاريخ ميلاد النقد التّاريخي في الممارسة النّقدية الجزائريّة من خلال كتاب **"أبي القاسم سعد الله"** عن**"محمد العيد آل خليفة"**، الذي حاول أن يجمع من خلاله بين الأدب والتّاريخ، حيث تعرّض النّاقد في القسم الأوّل من الكتاب إلى حياة الشّاعر [البيئة، النشأة، والثّقافة]، ودرس في القسم الثّاني خصائص شعره: السياسي، الذّاتي، والاجتماعي، أمّا في القسم الثالث فقد عرض نماذج من شعره، إذ نجد الناقد ركّز على التّفاصيل التّاريخيّة لحياة الشّاعر، وارتباط موضوعات شعره بالمناسبة التّاريخيّة التي قيلت فيها مستندا في ذلك على الوثائق التّاريخيّة إلى جانب المشافهة والرواية[15]، أمّا عن النّقد التّاريخي للنّص السّردي فقد ظهر أوّل مرّة مع النّاقد **"عبد الله الركيبي"** من خلال دراسته الموسومة بـ:[القصّة الجزائرية القصيرة سنة 1967]، وقد تجلّى فيه النقد التّاريخي بالحديث عن نشأة القصّة القصيرة الجزائرية ومؤثّراتها وذلك في الفصل الأوّل من

الكتاب، وخلص في هذه القضيّة إلى أنّ"القصّة القصيرة نشأت متأخّرة لظروف وأسباب أهمّها تأخّر النّهضة الثقافيّة العربيّة في الجزائر، وعدم الإيمان بدور القصّة ،الأمر الذي لم يسمح بوجود جوّ لها كي تظهر كشكل أدبي مكتمل..."[16].

ويظهر النّقد التّاريخي معه أيضا في كتابه[تطوّر النّثر الجزائري الحديث1983]، هذا الأخير الذي يعدّ _حسب ما ذكره في مقدّمته_ أوّل كتاب نقدي في الجزائر يُؤرّخ لتاريخ الأدب الجزائري، وقد علّل اشتغاله على النّثر بعدم وجود أعمال نقديّة تناولته بالدّراسة وهو الذي يشكّل شقّا من الأدب الجزائري يُوازي الشّعر. خصّص البّاحث بابين في كتابه، الأوّل بعنوان: "أشكال نثريّة تقليديّة " ضمّ [الخطب والرّسائل وأدب الرّحلات والمقامات والقصّة الشّعبيّة]، أمّ الباب الثاني فجاء بعنوان: "أشكال نثريّة جديدة" ضمّ فيه[المقال الأدبي، القصّة القصيرة، الرواية العربيّة، المسرحيّة، النّقد الأدبي]، وأشار النّاقد في الكتاب إلى قضايا نقديّة مهمّة منها:[17]

- فسّر توجّه الكتّاب إلى كتابة القصّة القصيرة بأنها تعبّر عن واقع الحياة اليوميّ، خاصّة أثناء الثّورة التي أحدثت تغييرا عميقا في الفرد.
- عدّ كلا من رواية "غادة أمّ القرى لأحمد رضا حوحو" و"الطّالب المنكوب لابراهيم الشّافعي" قصصا طويلة.
- صرّح في نقده للرّواية الجزائريّة أنّ هدفه هو إثارة القضايا لا تفصيل القول فيها، ولذا اعتمد على دراسة رواية واحدة هي "ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة"، التي لخّص أحداثها متوقّفا عند رسم شخصياتها والمواضيع التي طرحتها.
- تعرّض للاختلاف حول تاريخ ظهور الرواية الجزائرية باللغة العربية، وأعطى السّبق لرواية "ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة".

ومن تجلّيات النّقد التّاريخي_كذلك_في النّص السّردي نجد كتاب النّاقد "**عبد الملك مرتاض** "الموسوم بـ[نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر]، الذي أصدره في نهاية الستينيات والذي أعلن بصراحة عن تبنّيه للمنهج التّاريخي قائلا:"هذا البّحث من أجل البّحث عن الحقائق التّاريخيّة بما فيها الأدب المنثور...والمحاولات التي كتبت حول تاريخنا"[18]، ثمّ قدّم بعده كتاب[فنّ المقامات في الأدب العربي سنة 1970] بحث فيه عن تطوّر فن المقامات في الأدب العربي على امتداد أكثر من عشرة قرون كاملة عبر تسلسلها التّاريخي. أمّا في كتابه [فنون النّثر ثمّ قدّم بعده كتاب[فنّ المقامات في الأدب العربي سنة 1970]، بحث فيه أيضا عن تطوّر فن المقامات في الأدب العربي على امتداد أكثر من عشرة قرون كاملة عبر تسلسلها التّاريخي. في حين تحدث في كتابه [فنون النّثر الأدبي في الجزائري سنة 1983] -الذي هو عبارة عن بحث أكاديمي تقدّم به صاحبه لنيل شهادة الدّكتوراه- عن التّأريخ للمحاولات القصصيّة الأولى في الجزائر والمتمثّلة في محاولة "**الزّاهري**" (فرانسوا والرشيد)، إضافة إلى أربع محاولات ناجحة -نجاحا نسبيّا- **للجلالي** وهي: ( السّعادة البتراء، الصّائد في الفخ، أعنّي على الهدم أعنك على البناء، على صوت بدال) [19]، كما بيّن النّاقد في كتابه أنّ النّثر الأدبي في الجزائر لم يعرف إلّا محاولة روائيّة واحدة وهي "غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو".

كما نجد البّاحث والأكاديمي "**واسيني الأعرج**" تطرّق هو الآخر إلى المنهج التّاريخي، وذلك من خلال كتابه المعروف[اتّجاهات الرواية العربية في الجزائر_ بحث في الأصول التّاريخيّة والجماليّة للرواية الجزائريّة] قسّمه إلى فصلين: الأوّل تعرّض فيه إلى الرواية كنتاج للثّورة الوطنيّة وإرهاصاتها، والثّاني تضمّن الرواية الجزائرية في ظل التحوّلات الدّيمقراطيّة. حيث درس النّاقد نشأة الفن الرّوائي حين اعتبر أوّل رواية جزائريّة مكتوبة باللّغة العربية هي "غادة أمّ القرى لأحمد رضا حوحو"، كما

لجأ إلى تقسيم الفترات التي مرّت بها الرواية الجزائريّة، فذكر ثلاث فترات كلّ واحدة منها ساهمت في تحديد هويّة الاتّجاهات الروائيّة، أوّلها مرتبطة بثورة الفلّاحين سنة1871م التي ساهمت بشكل كبير في تشكّل الفكر الاشتراكي في الجزائر،أمّا الفترة الثانية كانت ذات صلة بانتفاضة 1945م الجماهيرية التي أيقظت الحسّ القومي لدى الشّعب وأقنعته بأنّ الاستعمار مهما كان حضاريّا فسيظلّ استعمارا يستهدف تذليل الشّعب وتركيعه، أمّا الفترة الأخيرة هي دخول الحركة الوطنيّة في نهج جديد أدّى بها إلى تجميع كلّ قواها الممزّقة، هذا التّمزق الذي استثمره الاستعمار للتّفرقة بين الجماهير الشّعبيّة والحركة الوطنيّة[20].

وأثناء كل ذلك الحديث التّاريخي المرتبط بالقصّة والرواية بعدّهما فنّين سرديين عند النّقاد السّلف ذكرهم (عبد الله الركيبي، عبد الملك مرتاض، واسيني الأعرج)، إلّا أنّهم كانوا يتحدّثون عن بعض الخصائص الفنيّة والموضوعات المرتبطة بالقصّة والرواية ويعلّلون ذلك بالاعتماد على الأحداث التّاريخية والمؤثرات الخارجيّة التي أدّت إلى ذلك، فالنّقد التّاريخي مرتبط دائما مع النّقد الفنّي.

### 3.2 المنهج الاجتماعي:

يُركّز المنهج الاجتماعي على السّياقات الخارجية المحيطة بالنّص أو على المضمون الاجتماعي للأثر الأدبي، مع إهمال واضح للخصائص الفنيّة والشّكليّة للنّص الأدبي ومميّزاته الأدبيّة على تفاوت بين النّقاد في نسبة هذا الإهمال، ويرى بعض النقاد أنّ نشأة المنهج الاجتماعي ارتبطت بظهور الفلسفات الواقعيّة في العصور الحديثة ودعواتها إلى اتّجاه الفنّ نحو الواقع ،ومن أوائل المفكّرين الغربيين الذين تبنّوا هذا الاتّجاه "سان سيمون (1760م- 1825م) وجماعته الذين دعوا معه إلى تنظيم المجتمع والقضاء على الأثرة والفرديّة، وتفاني الفرد في خدمة مجتمعه والتّضحية بكل غال ونفيس في سبيل إسعاد مجتمعه[21]. وقد عرف هذا الاتّجاه أسماء شتّى منها: (المنهج الواقعي، المنهج الاجتماعي، المنهج الماركسي، المنهج المادّي، المنهج الايديولوجي، النّقد الجماهيري...) [22]، وذلك حسب الاتّجاهات والنّزاعات التي تفرّعت عن الفلسفة التي انبثق منها، وتبعا لخصوصيّة كلّ ناقد في استثمارها.

أمّا إذا انتقلنا إلى المشهد النّقدي الجزائري وجدنا اهتمام النّقاد بالمنهج الاجتماعي، يبدأ في السبعينيات من القرن الماضي مع هيمنة الايديولوجية الاشتراكية على الحياة الجزائريّة بمختلف مستوياتها (السياسيّة، الاجتماعيّة والاقتصاديّة)، حينها شدّد النّقاد على البعد الاجتماعي للنّص الأدبي منفتحا على ايديولوجية "**لنين وماركس**" من جهة، وتقديم "**لوكاتش وغولدمان**" من جهة أخرى. فبدأ البّحث بعمق بالنّقد الاجتماعي للأدب[23]، ولعلّ أبرز ناقد أولى اهتمامه بهذا الاتّجاه هو النّاقد "**محمد مصايف**" من خلال كتابه[دراسات في النّقد والأدب] وكتابه[الرّواية العربيّة الجزائريّة الحديثة بين الواقعيّة والالتزام].

إنّ اعتناق النّاقد "**مصايف**" للمنهج الاجتماعي نابع من إيمانه المتجذّر بالرّسالة الاجتماعيّة للأدب والدّور النّضالي الجماهيري الذي ينبغي أن يضطلع به، "فرسالة الأديب الجزائري رسالة مزدوجة فمن الجهة الأولى تنتظر منه أن يكون لسان الطّبقة الكادحة، ومن جهة ثانية ينبغي له أن يعمّق الاتّجاه العقائدي التي تعتنقه وتسير عليه هذه الطّبقة"[24]. وهو يرى أنّ على النّاقد ألاّ يغفل الجانب الاجتماعي في أعمال الأدباء، فيبيّن العلاقة التي تربط بين هذه الأعمال وبين تطلّعات المجتمع ومدى خدمة هده الأعمال لآمال الطّبقات العاملة المحرومة، فتحديد النّاقد الاتّجاه العام لا ينبغي أن يكون حياديّا بل ينبغي أن يمتحن مدى التزام الأديب بقضايا المجتمع[25]. حتّى أنّ النّاقد صرّح في مقدّمة كتابه[دراسات في النّقد والأدب] على المنهج المتبّع قائلا:

"كنتُ أنظر إلى النّص على أنّه أثر أدبيّ يعبّر عن قضايا اجتماعيّة أو قوميّة أو عاطفيّة دون إغفال الجانب الفنّي والأثر الأدبي، أي نظرة إلى هذا الأثر ومدى علاقته بنفس صاحبه والمجتمع[26].

ففي كتابه[دراسات في النقد والأدب] درس فيه رواية "**ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة**"، واعتمد في ذلك على تقديمها وعرضها ثمّ ركّز على ما سمّاه الاتّجاه العقائدي، كما درس لغة الكاتب وأسلوبه، أمّا في كتابه الموسوم بـ[الرواية الجزائريّة الحديثة بين الواقعيّة والالتزام]، فتناول فيه تسع روايات وقسّمها حسب الملامح العامّة إلى:[27]

- **الرواية الايديولوجية**: وتضمّنت روايتي "**اللّازوالزّلزال للطّاهروطّار**".
- **الرواية الهادفة**: أدرج فيها رواية "**نهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة**"، "**الشّمس تشرق على الجميع لاسماعيل غموقات**"، "**نارونورلعبد الملك مرتاض**".
- **الرواية الواقعيّة**: تضمّنت رواية "**ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة**"، ورواية "**طيورفي الظهيرة لمرزاق بقطاش**".
- **الرواية الشّخصيّة**: حضرت فيها رواية "**ما تذروه الرياح لمحمد عرعار**".
- وخلافاً للنّاقد "**محمد مصايف**" نجد النّاقد "**واسيني الأعرج**" من أكثر النّقاد تغلغلاً في النّقد الاجتماعي من خلال كتابه[اتجاهات الرواية العربية في الجزائر]، الذي يعدّ "أوّل دراسة منهجيّة منظمة للرواية الجزائريّة في ضوء التصوّر الاجتماعي الواقعي"[28] ، فهو ينظر للرواية على أنّها إنتاج الثّورة الوطنيّة وإرهاصاتها، ثمّ تطوّرت بفعل التحوّلات الدّيمقراطيّة، ويُحدّد تاريخيّا ثورة الفلّاحين 1871م، على أنّها تشكّل البذرة الصّالحة للوعي التّاريخي للجماهير الشّعبيّة الواسعة والتي ساهمت في تشكّل الفكر الاشتراكي[29].

درس الناقد عدّة نماذج روائيّة برؤية اجتماعيّة خصوصاً الروايات ذات الطّابع الواقعي الاشتراكي، وكان ينطلق في ذلك من التناقضات الاجتماعيّة الموجودة في النّص الروائي؛ لأنّها السّبب في خلق الصّراع الطّبقي الموجود بين الطّبقة المحرومة والطّبقة البرجوازيّة (الموقع الطّبقي لكلّ شريحة)، وتُقاس على حسب (وسائل الإنتاج وعلاقة الإنتاج وتحديد المالك)[30] ، أي أنّ تجليّات النّقد الاجتماعي عند واسيني الأعرج تتجسّد وتتجلّى في البّحث داخل العمل الأدبي عن صراع الطّبقات (الطّبقة ونقيضها).

وإلى جانب النّاقدين [محمد مصايف وواسيني الأعرج] يُحاول النّاقد "**محمد ساري**" أن يُفيد هو الآخر من طروحات النّقاد والمنظّرين للفكر الواقعي والايديولوجي، من خلال كتابه[البّحث عن النّقد الأدبي الجديد]، وهو تجربة نقديّة تُضاف إلى رصيد النّقد الاجتماعي. ومركز الاهتمام عنده -كما عند واسيني الاعرج- هي الرؤية الطّبقية التي تسعى إلى لمّ شتاتها تفاصيل النص والمجتمع، انطلاقاً من التّسليم بالعلاقة الحميميّة بين النّص والمجتمع، ولكنّه يدرك –نظريًّا- أنّ القول بهذه العلاقة لا يلغي خصوصيّة النّص واستقلاله النسبي عن إطاره الاجتماعي. بعد ذلك يحاول أن يختبر رؤيته المنهجيّة بسحبها على نصوص روائيّة (للطاهر وطار، ورشيد بوجدرة، واسماعيل غموقات، وبكير بوراس، ومالك حدّاد)، وهذه النّصوص تستجيب في معظمها لهذه الرؤية[31].

ويمكن القول إنّ من أهمّ ميزات المنهج الاجتماعي هي التّركيز على المضمون الاجتماعي للنصوص على أساس أنّ النّص مرآة عاكسة للمجتمع، وأنه في المشهد النّقدي الجزائري كان له حضور قوي خاصّة مع النصوص السّرديّة على أساس صلة

الرواية بنظرية الانعكاس أكثر من صلة النص الشعري. كما نجد تركيز النقّاد الجزائريين _من خلال دراساتهم _على صراع الطبقات داخل النصوص مع تغييب واضح للخصوصيّة الفنيّة لتلك النصوص.

### 4.2 المنهج النفسي.

يقوم المنهج النّفسي على ربط الأدب بالحالة النفسيّة للأديب، ويعمل بالضّرورة على دراسة الأنماط النفسيّة الحاضرة في الأعمال الأدبية والوقوف على القوانين التي تحكم هذه الأعمال في دراسة الأدب. ويستمدّ هذا المنهج رؤيته المنهجيّة من أصول الفلسفة الفرودية التي أسّسها "**سيغموند فرويد s.freud** (1856م- 1939م)، التي سمّاها نظريّة التّحليل النّفسي تقوم على تبيان المعنى اللّاوعي لكلام وأفعال شخص ما[32].

والنّقد النفساني في النّقد الجزائري لم يلق نفس شأن الاتّجاه التاريخي والاجتماعي، ومن العسير العثور على دراسات للمنهج النّفسي في تحليل النّصوص الأدبيّة. ولعلّ من جملة الأسباب لذلك قلّة رصيد نقادنا من المفاهيم السيكولوجيّة، وعدم اعتماد الجامعة الجزائريّة مقياس علم النّفس الأدبي إلّا مؤخّرا، وغزو المناهج الألسنيّة للسّاحة النّقديّة والتّشكيك فيه[33]، إلّا أنّ هذا لا ينفي وجود بعض المحاولات الأكاديميّة الجزائريّة التي سعت إلى التأسيس المنهجي النّظري للنّقد النّفساني، وما دعا إليه "**عبد القادر فيدوح**" في مطلع أطروحته إلى التّعامل مع النص وفق منظرو سيكولوجي، بمنحنا قراءة خاصّة عبر صياغته الفنيّة التي تحمل في ذاتها رؤية لعام الإنسان الخفيّ واستدعاء تجليّات اللّاوعي الجمعي[34]، ثمّ يكون بعد ذلك -في ممارساته المتعدّدة- من أكثر النّقاد زهدًا في هذا الاتّجاه.

وإذا بحثنا عن النقاد الذين تتبعوا المنهج النّفسي على النصوص السّرديّة فإنّنا نجدها نادرة نوعا ما، وتحتضر دراسة النّاقد "**محمد مصايف" لرواية الطموح لمحمد عرعار**، التي عالج فيها الأثار النفسيّة متطرّقاً إلى عدّة قضايا منها قضيّة الضياع التي يراها، قد تشكّلت نتيجة التمرّد المتصّل بذات خليقة وتأثيره على الأشخاص ممّا جعلهم يعيشون حياة غير مطمئنّة[35]. ويذكر النّاقد "يوسف وغليسي" دراسة البّاحث "سليم بوفنداسة" الموسومة بـ [عقدة أديب في روايات رشيد بوجدرة دراسة تحليليّة]1993م، ويرى أنّها أوّل ممارسة تستحقّ الذّكر والمناقشة[36]، وهي عبارة عن مذكرة تخرج (ليسانس) في علم النّفس الإكلينيكي من معهد علم النّفس بجامعة قسنطينة.

ينطلق البّاحث من فكرة مفادها أنّ الرّوائي "رشيد بوجدرة" من أكثر الأدباء إنتاجاً وترجمة وأيضاً ظاهرة في المجتمع لما تُثيره رواياته وتصريحاته من حساسيات وردود أفعال عدائيّة، وهو روائي متمرّد على المجتمع ممّا يستدعي التّنقيب عن الخلفيّة النفسيّة لهذا التمرّد، ولأنّ في تصريحاته قرائن ثمينة تستفيد منها أي دراسة نفسيّة، فقد صرّح الأديب في حوار له عن علاقاته العائليّة يقول:"عقدة الأب باقية إلى الآن،كراهية الأب أخذت طابعاً مرضياً، وأوّل رواية كتبتها كانت حول قصّة أمّي المرأة المهجورة المغدورة"[37]، إضافة إلى أنّ كل رواية من رواياته الأربعة تغطي عشريّة زمنيّة معينة، وتتمثّل في تمرّد (الابن) على الأب والحلم بقتله وتضامن مطلق مع الأمّ، ويحدّد العيّنة التي يقصرها على أربع روايات( الإنكار، الرعن، المرث، فوضى الأشياء).

## 3. خاتمة:

نستنتج في الختام ممّا تم تقديمة أنّ الدّراسات السّردية في النقد الجزائري، بدأت انطباعية كحال بدايات النقد في العالم الغربي والعربي، لكن مع نهاية الستّينيات تغيّرت النّظرة النقدية، وظهرت دراسات نقدية باجراءات نقدية ممنهجة مع نقّاد وأساتذة جامعيّون تتبّعوا النظريات النقدية واهتمّوا بمجال السرد، وتعدّ الدراسة التي قدّمها الباحث"عبد الله الركيبي"(القصة القصيرة في الجزائر سنة(1967م)، أوّل دراسة سرديّة في الجزائر بإجراءات نقدية ممنهجة.

وعرفت البدايات النقدية في مجال السّرد بالجزائر اتّجاه النّقد السياقي، والمتمثل في (المنهج التاريخي، المنهج الاجتماعي، المنهج النّفسي والانطباعي)، وقد كان المنهج التاريخي يُمثّل البوابة المنهجية الأولى للنقد الجزائري هامة والنقد السّردي خاصّة، وتميّزه عن غيره من المناهج الأخرى في دراسات العديد من النقاد بتفاوت فيما بينهم، على عكس المنهج النّفسي الذي كان غائباً نوعاً ما في دراسات بعض النّقاد، ولم ينتشر كثيراً في النقد الجزائري الحديث لأسباب وعوامل موضوعية أشرنا إليها في متن البحث.

كما أنّ الدّراسات والأسماء النّقديّة التي ذكرها ليست سوى عيّنات تمثيليّة دالّة على ما تمّ تقديمه، لأنّ هناك قائمة نقدية كبيرة من الذين أبدعوا في مجال السّرد وهم يستحقّون مكانتهم في المشهد النّقدي بفعل جهودهم التي لا يمكن انكارها، كما أن الخطاب النقدي الجزائري في أواخر الثمانينات عرف تحوّلات في تعامله مع النّص الأدبي متجاوزاً ما هو سائدا من مناهج سياقية إلى أخرى حداثية، فنتج عن ذلك ظهور ما أصبح يُعرف بالنّقد النّسقي من (بنيويّة، أسلوبيّة، سيميائيّة، تفكيكيّة)، هذه المناهج التي كان لها حضور قويّ في دراسة النص السردي في الجزائر.

**الهوامش:**

[1] ينظر بن زايد عمّار، (1990م)، النّقد الأدبي الجزائري الحديث، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، ص7.

[2] ينظر وغليسي يوسف، (2002م)، النقد الجزائري المعاصر من اللّانسونية إلى الألسنيّة، الجزائر، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، ص9.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

[4] طهلال عيسى، (2019م)، النّقد الروائي المعاصر في الجزائر قضايا واتّجاهات، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة زيان عاشور-الجلفة-، الجزائر، ص 25.

[5] ينظر كبير غنية، (2015م)، الرواية الجزائرية في النقد الأدبي، الجزائر، الوطن اليوم، ص101

[6] وليد قصاب، (2009م)، مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، دمشق، دار الفكر، ص11.

[7] مصطفي سائق، علي عبد الرضا، (1989م)، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، العراق، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، ص 171.

[8] المرجع نفسه، ص ن.

[9] ينظر وغليسي يوسف، (2015م) مناهج النقد الأدبي، الجزائر، دار جسور للنشر والتوزيع، ص 09.

[10] ينظر وغليسي يوسف، (2002م)، النقد الجزائري المعاصر من اللّانسونية إلى الألسنيّة، الجزائر، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، ص 70.

[11] ينظر منور أحمد، (1981م)، قراءات في القصة الجزائرية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 14.

[12] ينظر االمرجع نفسه، ص 12.

[13] وغليسي يوسف،(2015م)، المرجع السابق، ص15.

[14] بن زايد عمار، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص125.

[15] ينظر شرفاوي نورية، (2017م)، اتجاهات الخطاب النّقدي الجزائري الحديث في الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة-وهران-، الجزائر، 55.

[16] ينظر وغليسي يوسف، النقد الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص50.

[17] ينظر كبير غنية، الرواية الجزائرية في النقد الأدبي، المرجع السابق، ص102.

[18] شرفاوي نورية، اتجاهات الخطاب النقدي الجزائري، المرجع السابق، ص59.

[19] ينظر مرتاض عبد الملك، (1983م)، فنون النثر الأدبي في الجزائر1931م-1954م، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص168.

[20] ينظر الأعرج واسيني، (1986م)، اتّجاهات الرواية العربية في الجزائر -بحث في الأصول التّاريخيّة والجماليّة للرواية الجزائرية-، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، ص17_18.

[21] ينظر موافي عثمان، (2008م)، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، مصر، دار المعرفة الجامعية، ص75.

[22] ينظر وغليسي يوسف، النقد الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص40.

[23] ينظر شرفاوي نورية، اتجاهات الخطاب النقدي الجزائري، المرجع السابق، ص 65

[24] ينظر مصايف محمد، (1988م)، دراسات في النقد والأدب، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص64.

[25] المرجع نفسه، ص 22.

[26] المرجع نفسه، ص 05.

[27] ينظر كبير غنية، الرواية الجزائرية في النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 102.

[28] ينظر وغليسي يوسف، النقد الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص 50.

[29] ينظر الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية الجزائرية، المرجع السابق، ص 9.

[30] المرجع نفسه، ص 278.

[31] ينظر وغليسي يوسف، النقد الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص 55.54.

[32] ينظر عوايدي صليحة،(مارس2017)، النّقد السّردي في الجزائر من اللانصيّة إلى الألسنية، التعليمية، مجلد4، عدد 10، ص 106.

[33] ينظر شرفاوي نورية، اتجاهات الخطاب النقدي الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 91.

[34] ينظر وغليسي يوسف، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، المرجع السابق، ص 50.

[35] ينظر مصايف محمد، (1983م)، الرواية الجزائرية بين الواقعيّة والالتزام، الدار العربية للكتاب، ص 243.

[36] ينظر وغليسي وغليسي، النقد الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص 85.

[37] ينظر المرجع نفسه، ص 86.

**قائمة المراجع:**

- **المؤلفات:**

1/ الأعرج واسيني، (1986م)، اتّجاهات الرواية العربية في الجزائر -بحث في الأصول التّاريخيّة والجماليّة للرواية الجزائرية-، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب.

2/ بن زايد عمّار، (1990م)، النّقد الأدبي الجزائري الحديث، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب.

3/ كبير غنية، (2015م)، الرواية الجزائرية في النقد الأدبي، الجزائر، الوطن اليوم.

4/ مرتاض عبد الملك، (1983م)، فنون النثر الأدبي في الجزائر1931م-1954م، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

5/ مصايف محمد، (1983م)، الرواية الجزائرية بين الواقعيّة والإلتزام، الدار العربية للكتاب.

6/ مصايف محمد، (1988م)، دراسات في النقد والأدب، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

7/ مصطفي سائق، علي عبد الرضا، (1989م)، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، العراق، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر.

8/ موافي عثمان، (2008م)، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، مصر، دار المعرفة الجامعية.

9/ منور أحمد، (1981م)، قراءات في القصة الجزائرية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

10/ وغليسي يوسف، (2002م)، النقد الجزائري المعاصر من اللّانسونية إلى الألسنيّة، الجزائر، إصدارات رابطة إبداع الثقافة.

11/ وغليسي يوسف، (2015م) مناهج النقد الأدبي، الجزائر، دار جسور للنشر والتوزيع.

12/ وليد قصاب، (2009م)، مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، دمشق، دار الفكر.

- **الأطروحات:**

1/ شرفاوي نورية، (2017م)، اتجاهات الخطاب النّقدي الجزائري الحديث في الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة-وهران-، الجزائر.

2/ طهلال عيسى، (2019م)، النّقد الروائي المعاصر في الجزائر قضايا واتّجاهات، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة زيان عاشور-الجلفة-، الجزائر.

- **المقالات:**

1/ عوايدي صليحة،(مارس2017)، النّقد السّردي في الجزائر من اللانصيّة إلى الألسنية، التعليمية، مجلد4، عدد 10.